سلاح الحيوانات

كل حيّ في جهاد دائم وما جهادهُ في مقاومة الحرّ والبرد والجوع والعطش باشد منهُ في الذود عن نفسهِ ودفع اعدائهِ التي تحاول افتراسهُ دائمًا. واسلحة الحيوانات متنوعة الاشكال ولكن الغرض منها اما الهجوم واما الدفاع واما كلاهما. ومن هذه الاسلحة ما تستعمل اليهِ بَشَرة بعض الحيوانات كالجلد الصلب في الحيوانات المفصلية وبعض الحشرات والشعر في ذوات الثدي والريش في الطيور والحراشف في الاسماك والزحافات. ومنها المادة الحجرية التي تفرز من الجلد كالاصداف ونحوها. ومنها الدروع العظمية التي تغطي بعض الحيوانات كالارمديل والتمساح والسلحفاة. فدرع الارمديل تغطي ظهرهُ فقط ولكنها ذات مفاصل فيلتف بها عند دنو الخطر حتى لا يظهر منهُ غيرها فتقيهِ شرَّ اعدائهِ. ودرع التمساح مغطاة بحراشف تزيدها متانة. ودرع السلحفاة من عظامها وقد تغطت بصفائح عظمية من الجلد حتى صارت حصنًا حصينًا تسكنهُ السلحفاة وتتنقل بهِ من مكان الى آخر وتختفي فيهِ عند دنو الخطر. ومن السلاحف البرية نوع يفتح حصنهُ ويُخرج منهُ راسهُ وارجلهُ ثم يدخلها الى داخل ويغلقهُ عليها حتى لا يبقى منهُ نافذة مفتوحة. ومن انواع الاسلحة الجلود الصلبة الصفيحة كما في جلد الفيل والكركدن وجلد الكركدن متين منيع حتى قد ترتدّ عنهُ الرصاصة كما ترتد عن رقوق المعادن. ومنها الشوك كما في الدلدل والقنفذ ونحوها. والدلدل وسميهِ العامة كبابة الشوك من اشد الحيوانات تحفظًا ومن طبعهِ انهُ ينضمُّ على نفسهِ حتى يصير كرةً مغطاة بالاشواك وانضمامهُ هذا شديد جدًّا حتى انهُ لا يفكهُ قسرًا ولو قُطّع اربًا اربًا. قيل انهُ ينفض كذلك ويرمي بنفسهِ من الشواهق فيصل الى الارض سالمًا. وشوك القنفذ كبير كالمسالّ واتصالهُ بجلدهِ ضعيف فاذا نشب في جلد حيوان آخر انتزع من القنفذ وليث في جلد الحيوان الذي نشب فيهِ حتى اذا لم ينزع منهُ غار في لحمهِ رويدًا رويدًا وامانهُ ولو كان نمرًا او فهدًا وشواهد ذلك كثيرة في افريقية والهند

ومن الاسلحة التي يدافع بها بعض الحيوانات عن نفسهِ ويتقي شر غيرهِ الرائحة الخبيثة التي تهبُّ منهُ دائمًا كالخنافس او عند الحاجة كالظرابين. ومنها الالوان التي يخفي بها عن عيون اعدائهِ كما هو شائع في كثير من الحيوانات والطيور والحشرات فان الغزال والارنب والحجل واكثر انواع الفراش ملوّنة بلون ما تقيم فيهِ من الاراضي او تستقر عليهِ من الانجم والاشجار. ومنها التشبُّه باوراق النبات وازهارهِ واغصانهِ وجذوعهِ والتشبه بالحجارة وما ينمو عليها من البهق. من ذلك الفراشة كاليا المشهورة التي كان العلّامة ولس الطبيعي يتبعها في صومترا فتقع امام عينيهِ على غصن شجرة ولكنها تختفي حالاً

فلا يرى لها عينًا ولا اثرًا حتى وجدها بعد تعب طويل فرأى انها اذا وقعت على غصن اشبهت ورقة من اوراقهِ مشابهة تامة حتى يتعذَّر تمييزها عن الاوراق. وامثال ذلك كثيرة جدًّا ولا سيما في البلدان الحارة حيث تكثر الهوام والحشرات . وقد اصابنا كثيرًا ما اصاب ولس لان الحيوانات التي تشبه الحجارة والنبات كثيرة في بلادنا . ومن ذلك ان بعض الحشرات وهي غير سامَّة ولا مسلحة يتسلح حتى تشبه بغيرها من الحشرات السامَّة او المسلحة كمن يتظاهر بالغنى على فقرهِ او بالعلم على جهلهِ فتصير الحيوانات تتقيها كما تتقي السامة او المسلحة. وقد تخدع الانسان كما تخدع غيرهُ من الحيوانات. ألا ترى ان كثيرين يخافون ذكور النحل كما يخافون اناثهُ مع ان الذكور لا حمة لها . ومنها الحيلة والادعاء كما يفعل الهرُّ تخويفًا للكلب وكما تفعل بعض الحشرات التي تضرب باذنابها كان فيها حمات كالعقرب ولا حمة فيها وكما تفعل الحرباء عند ما تنفخ حتى تريع الناظر اليها وكما تفعل اكثر انواع الحيوان عندما تموت او تتصنع في سيرها او تخوض الماء لكي تخفي اثرها او تتوانى امام الصياد لكي تشغلهُ عن صغارها او نحو ذلك مما يطول شرحهُ ويتعذَّر استقراؤهُ

ومنها ايضًا البيوت التي تبنيها لتتحصن فيها كالاوكار والاوجرة ونحوها وقد لا تبني بيتًا بل تختلس بيت حيوان آخر كالسرطان الناسك الذي يختلس صدفة يسكن فيها وهو لم يتعب على بنائها. ومنها حدة البصر والشم والسمع وسرعة العدو والطيران وذلك شائع في الطيور وذوات الاربع والحشرات. ومنها الانياب في الضواري والمناسرُ في الكواسر والمخالبُ في كليهما والقرونُ في المجترات والحوافر في ذوات الحافر وكل ذلك معروف مشهور لا يحتاج الى تبيان. ومنها زبانيا العقرب والسرطان وتآشير النمل والجندب والجراد وحمة العقرب والزنبور وناب الافعى وخرطوم الفيل وكهربائية بعض الاسماك التي تميت بها بعض الحيوانات ولو كانت بعيدة عنها وعصار السمندل الذي يفرزهُ من بدنهِ وهو حريف اذا اصاب انواه الحيوانات او عيونها التهبها التهابًا شديدًا . ومنها نفيخ الافعى وصرير الكلب وحفيف ريش النسنف وطقطقة بعض انواع الجعل الى غير ذلك من الاصوات التي يصوت بها بعض الحيوانات ارهابًا لغيرهِ . ومنها سيف السمك ذي السيف وهو حربة طويلة يهجم بها على الحوت الكبير وينشبها في جسمهِ . ومنشار ذي المنشار وهو نوع من كلب البحر في راسهِ منشار مسنن من حدَّيهِ يهجم بهِ على اعدائهِ وينشر ابدانها نشرًا

ومن اغرب ما تدفع بهِ الحيوانات عن نفسها ترك اذنابها والالتجاء الى الهرب وذلك مشهور في كثير من العظايات فانك اذا مسكتها بيدك او ادركتها وفي هاربة تركت لك ذنبها تشغلك بحركاتهِ عنها وفازت بنفسها ثم لا تلبث طويلاً حتى ينمو لها ذنب آخر تفتدي بهِ نفسها عند الحاجة . فسبحان من دبَّر بحكمتهِ لكل حيٍّ لوازمهُ